العلاقات الدولية بعد الحرب العالمية II : من القطبية الثنائية إلى القطبية الواحدة

القطبية الثنائية

سياق ظهورها

كان تحالف الحلفاء خلال الحرب ع 2 تحالفا هشا يخفي مدى اختلاف آرائهم و مصالحهم، إذ فرضته وحدة المصير المشترك الذي كان يجمعهم و هو القضاء على ألمانيا النازية. و قد كان ستالين في هذه الفترة ينشر الإشتراكية في أوربا الوسطى و الشرقية و يذكر حلفائه في مؤتمر يالطا بأن جيشه هو من له الفضل في تطهير هذه المناطق من النازية، كما تم فيه الإتفاق على تقسيم ألمانيا إلى 4 مناطق نفوذ. و تميزت علاقات URSS بباقي حلفائه و خاصة USA بالتوتر و وشك الدخول في حرب محتملة، فاشتد الخلاف و اصطدمت مصالح المعسكرين من خلال : تنامي المد الشيوعي – إنشاء جدار برلين – نمو أحزاب اشتراكية في بعض الدول الرأسمالية و اعتناق عدد من الدول للإشتراكية كلية. و قد حاولت USA اختراق هذا الزحف الإشتراكي عبر مشروع مارشال الذي استهدف إعادة بناء اقتصاد أوربا المنهار ثم مذهب ترومان الذي استهدف إيقاف المد الشيوعي، لكن URSS ردوا على ذلك بسوق الكومكون و مذهب جدانوف.

قيام الحرب الباردة I

مفهومها

تعني تلك الحالة المتوترة و المثقلة بالخلافات بين المعسكرين إلى حد إعلان الحرب، لكن دون أن يتم هذا الإعلان، إنها حرب اقتصادية و إعلامية و قطيعة سياسية تحاشى فيها الطرفان استعمال السلاح، و هو ما يعرف بتوازن الرعب.

عواملها و مظاهرها

يرى بعض المؤرخين أن انتهاء الحرب ع 2 باستعمال السلاح النووي هو أول فصل من الحرب الباردة التي ساءت خلالها علاقات القطبين، حيث أنشأ الرأسماليون مشروع مارشال بينما أنشأ السوفيات سوق الكومكون. كما قام الحلفاء بإنشاء الحلف الأطلسي و منظمة الميثاق الأطلسي، بينما رد عليهم URSS بإنشاء حلف وارسو.

أزمانها

⊙ **أزمة برلين [1945- 1953]** : إنتهت بتقسيم ألمانيا إلى شرقية اشتراكية و غربية رأسمالية.
⊙ **الحرب الكورية [1950- 1953]** : إنتهت بتقسيم كوريا إلى شمالية اشتراكية و جنوبية رأسمالية، بعد هلاك 8 مليون ضحية.

مرحلة التعايش السلمي

مفهومه

يعني ذلك الإنشقاع الذي ميز العلاقات الدولية خلال الفترة الممتدة بين الحربين الباردتين 1 و 2، إي منذ 1953 إلى 1975، و هو عهد اتسم بالتسامح و التفاهم بين المعسكرين الإشتراكي و الرأسمالي.

عوامله و مظاهره

يمكن إجمالها في : وفاة الرئيس ستالين الصلب سنة 1953 – وصول خروتشوف إلى عرش URSS بعقلية جديدة منفتحة على الغرب ثم زيارته للرئيس الأمريكي أيزنهاور و للبيت الأبيض – مساندة الرئيسين الأمريكيين جون كينيدي و نيكسون – نزع شبح الحرب بإلغاء إتفاقيات التسلح.

أزمانه

⊙ **أزمة برلين II :** بلغت أوجها حين أقدم السوفيات على بناء جدار برلين 1961، و من ثم فصل الألمانيتين إلى شرقية اشتراكية و غربية رأسمالية.
⊙ **قضية كوبا :** بدأت سنة 1959 و بلغت أوجها 1962 حين حاصرت القوات الأمريكية كوبا و أرغمت URSS على تفكيك قواعده العسكرية الموجودة فوق أراضيها و سحب الصواريخ العابرة للقارات.
⊙ **حرب الفيتنام :** إندلعت سنة 1965، قادها الزعيم هوشي منه و انتهت سنة 1975 بتقسيم البلاد إلى شمالية اشتراكية و جنوبية رأسمالية، بعد هلاك 3 مليون ضحية.

قيام الحرب الباردة II

إندلعت هذه المرحلة من العلاقات الدولية نتيجة أهداف الرئيسين الأمريكيين ريغان رونالد و جورج بوش الأب الداعمين للرأسمالية، لذلك ظهرت بؤر توتر خطيرة همت كل القارات. ففي إفريقيا اندلعت حروب و حروب أهلية كما في الصومال، إثيوبيا، المغرب، الجزائر و أنغولا. و في آسيا، تم احتلال URSS لأفغانستان 1979 و اندلاع حرب الخليج I. أما في أمريكا الوسطى و الجنوبية، تصارع المعسكران من خلال دعم USA لسلفادور و كواتيمالا و نيكاراكوا، ثم دعم URSS لكل من كوبا و فينزويلا. و هكذا اندلع عهد جديد من السباق نحو التسلح بإنتاج أسلحة عنقودية و لوجيستيكية، و ظهور دول نووية حديدة.

القطبية الواحدة

سياق ظهورها

دخلت العلاقات الدولية منذ العقد الأخير من القرن 20، فترة جديدة تميزت بانهيار المعسكر الشرقي الإشتراكي و تفكك URSS و تحطيم جدار برلين و إلغاء حلف وارسو ... و بالمقابل تعاظم نفوذ النظام الرأسمالي بزعامة USA التي غدت قطبا يتحكم في العالم. و لقد كان الرئيس جورج بوش الأب سنة 1990 أول من نعت هذا التحول بالنظام العالمي الجديد.

قيام النظام العالمي الجديد

مفهومه

يعبر عن الوضع الذي آل إليه العالم بعد نهاية الحرب الباردة II، حيث عرف أحداثا متسارعة و مؤثرة كتوحيد ألمانيا، إلغاء حلف وارسو و سوق الكومكون و انهيار URSS و بروز اليابان كمعلاق اقتصادي ثم استفراد USA بالعالم و نشر قيمها في إطار العولمة.

عوامل و دوراانهيار URSS في قيامه

كان لانهيار URSS و تفككه دور مهم في ميلاذ النظام العالمي الجديد، و ذلك نتيجة مجموعة من العوامل أهمها : طبيعة المجتمع الروسي الذي كان خليطا من القوميات و الأديان، و المحكوم بنظام فظ يعتمد العنف و القمع - الإفراط في النفقات العسكرية [70%] مقابل ندرة المواد الغذائية و الإستهلاكية – سقوط الشيوعية و إزالة تمثال لينين و تحطيم جدار برلين ثم إعلان توحيد ألمانيا سنة 1990 – هزم المجاهدين الأفغان للسوفيات و شنقهم للحاكم نجيب الله المدعوم من طرف URSS – فشل سياسة البيريسترويكا التي جاء بها الرئيس ميخائيل كورباتشوف و التي تعني إعادة التنظيم الشامل للدولة السوفياتية اعتمادا على مبدأ الكلاسنوست و دمقرطة الحياة الإجتماعية و السياسية. إلا أن فشل هذه السياسة أدى إلى استقالة كورباتشوف و من تم انهيار URSS و تفككه إلى 15 جمهورية، و بالتالي قيام النظام العالمي الجديد بقطبية واحدة.

مظاهره

يمكن تتبعها من خلال المؤشرات الواضحة للهيمنة الأمريكية على عالم اليوم، حيث تملك USA أقوى فلاحة و أول صناعة و أضخم تجارة عالميا، و تصل حصة الفرد من ناتجها الدخلي 38 ألف $، كما تضم شركات عالمية كبرى و أضخم ميزانية دولة و أكبر بورصة في العالم و معظم الأسواق الدولية. كما تنعت USA بشرطي العالم و تتوفر على جيش جرار و ترسانة طائرات ثم خوضها لحروب وقائية أو استباقية فضلا عن تنامي دور هيئة الأمم و تدخلها في عدة مناطق في العالم إلى جانب استعمالها اليوم لاستعمار إلكتروني في غزو العالم بقيمها و نموذجها و رأسماليتها عبر ثقافة تفرض مسبقا على المتلقي عن طريق وسائل الإعلام و الإتصال.

وسائله

تمثل العولمة المظهر الأكثر تعبيرا عن واقع النظام العالمي الجديد، و تعني الهيمنة المفرطة للرأسمالية و اقتصادية السوق و إلغاء الحدود و تحول العالم إلى قرية صغيرة تسودها قيم الأقوياء و تذوب فيها خصوصيات الشعوب المستضعفة، إنها اختراق الغرب للعالم. و رغم بعض إيجابياتها، فقد أحيت العولمة من جديد صراع الغرب و الإسلام و كرست تخلف العالم III.

ردود الفعل تجاهه

مع قيام النظام العالمي الجديد، تم إحياء صراعات قديمة و ازدادت الحاجة إلى الأمن، و هكذا تم : ↑ حركات الإحتجاج و الإضرابات و الحروب الأهلية و العداء لأمريكا – اندلاع فتنة الجزائر و حرب كوسوفو و البوسنة و الهرسك و الإنتفاضة الثانية – تحطيم نظام طالبان و نظام بغداد ثم شنق صدام حسين - ↑ حركات التطرف و الإرهاب في العالم – أحداث الثلاثاء الأسود بعد تنفيذ 3 هجومات على البرجين التجاريين و مقر البنتاغون – رغبة كل من الهند و الصين و البرازيل و ألمانيا و اليابان في الحصول على حق الفيتو – ظهور الصين كعملاق اقتصادي جديد – الدعوة المستمرة إلى ضرورة احترام البيئة و حقوق الإنسان و الديموقراطية.